

ثمّ زهاء ثلاثة أمتار فإلى أخرى تصقلها وتقدمها زهاء خمسة أمتار حتى تصبح بسماكة الليرة وتسلم هذه السبائك بعد ذلك إلى ماكنة تقطعها ليرات بدون نقش فتقطع كل سبيكة ما يعدل ٥٠٠ ليرة ثمّ توضع هذه الليرات في محل خاص فتسير على الموازين المعدة لها فالموزونة تسقط في محل والناقصة في محل آخر ثمّ يؤتى بالموزونة تماماً فتوضع في آلة النقش فتنقش ليرة عثمانية وتسقط في محل خاص وهكذا في كل ١٥ دقيقة تنقش كل ماكنة ٥٠٠ ليرة عثمانية وهكذا الحال في النصف والربع ليرة ومثلها باقي النقود الفضية كالريال الخيدي والنصف والربع والعملة البيضاء (النیکل) كالقرش والنصف والربع. ولكل صنف من العملة ماكنة خاصة. وعامة هذه الأدوات تدار بالقوة الكهربائية بغاية من السرعة، تصنع دار الضرب وتدوب كل يوم ٦٠٠ آفة من الذهب وقد صنعت في هذه السنة ثلاثة ملايين من الليرات ويوجد في دار الضرب العامرة من المديرين والمعاونين ورؤساء العملة زهاء ١٢٠ عاملاً.

هذه بعض إحصائيات ساعد الوقت على التقاطها من الأفواه أثناء زيارة الوفد العلمي ولعل فيها ما ترتاح له النفوس ويخلد في سجل التاريخ ليرى الأولاد والأحفاد كم كان مبلغ الآباء والأجداد من المعالي والأمجاد والحرص على سعادة البلاد والعباد وهناك أمور كثيرة يعد إقشاؤها من الأسرار الحربية لا يتسع لها كتاب وإنما اجتزأنا بما يمكن الإشارة عليه والنيب تكفيه الإشارة.

نبذة في وصف الأناضول

عظمة بلادنا واتساعها

ينبغي لمن يريد أن يوصف الأناضول أو آسيا الصغرى ومساحتها السطحية خمسمائة ألف وثلاثة آلاف كيلومتر مربع أو نحو مساحة فرنسا أن يطوفها على الأقل كما طفنا جزءاً منها في السكة الحديدية والمركبات وهذا لا يتيسر في أقل من بضعة أشهر على أقل تعديل ولا يرى الإنسان مع ذلك إلا الطرق العامة الموصلة بين الولايات. ولقد سألت كثيراً ممن طافوا ولايات كثيرة من كبار المأمورين عن مجموعة ما رأى من أرض السلطنة فلم أسقط حتى الآن على رجل رأى الأناضول الشرقي والغربي كنه مثلاً ولا على رجل جمع في ذهنه معرفة الشام والحجاز واليمن ونجد والعراق والجزيرة وذلك لترامي أطراف هذه المملكة الخروسة وقناة سككها الحديدية وطرقها المعبدة بالنسبة لمساحتها السطحية.

كل ولاية من ولايات السلطنة تبلغ بمساحتها السطحية مساحة مئكتين صغيرتين من ممالك أوروبا فمساحة ولاية أطنة قبل أن يفصل عنها لواء إيج إيل (سنفكه) ٣٩.٩٠٠ كيلومتر مربع وسكانها أقل من أربعمائة ألف في حين تجد مساحة الدانيمارك ٣٨.٢٠٨ كيلومتر وسكانها مليونان ونصف ومساحة هولاندا ٣٣ ألف كيلومتر مربع وسكانها نحو خمسة ملايين ونصف ومساحة بنجيكيا ٢٩.١٥٦ كيلومتر وسكانها زهاء سبعة ملايين وبينما تجد مساحة ولاية قونية ١.٢.١٠٠ كيلومتر مربع وسكانها ١.١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ تجد جمهورية البرتغال ٣٤٦.٩٢ كيلومتر وسكانها خمسة ملايين ونصف ومساحة سويسرا ٣٤٦.٤١ كيلومتر وسكانها نحو أربعة ملايين فالمملكة العثمانية ينقصها والحالة هذه السكان العامون والخطوط الحديدية والطرق السالكة.

آسيا الصغرى

يجتاز القطار بعد مدينة حلب قضاء كليس وهو المتاخم لولاية أطنة فيسير فيه نحو خمس ساعات على ما قدرت فتأمل قضاء يقطعه قطار البخار بمثل هذا الزمن. أراضي كليس تشبه سهول مصر تربتها جيدة وأشجارها مثمرة ولاسيما الزيتون الذي يزيد في بركتها. متى أتيت على آخر عمل حلب وأشرفت على سهل الإصلاحية من عمل أطنة يتجلى أمامك جبل اللكام الذي يسمى اليوم جزء منه باسم جبل بركت أو كاورطاغ وهو جبل شامق كأنه حاجز طبيعي بين أرض الشام وآسيا الصغرى أوحد بين بلاد العرب والشغور كما كانت العرب تطلق عليها هذا الاسم والشغور هي طرسوس وأذنة وملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة وعين زربة والمصيصة (مسيس) أو أكثر عمل ولاية أطنة اليوم وربما أدخلوا المصيصة وطرسوس في العواصم والعواصم هي حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء وأكثرها في الجبال فسميت بذلك.

#### بين فروق والشام

في هذا الجبل خرق القائمون بتمديد الخط البغدادي أكبر نفق في المملكة العثمانية وثامن نفق بطوله في العالم وهو السميلون ٢٠ كيلومتراً ويجيء بعده نفق سان غوتار وطوله أقل من ذلك وقد كتب لي الحظ أن ركبت في خط الديكوفيل أي السكة الحديدية الضيقة الموقته ومررنا من هذا النفق في الليل مع رئيس وفدنا العلمي الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري وثلاثة من رصفائي أرباب الصحف فقط فشهدنا هناك عالماً يعمل كأنه الجن وقد جهزوه بآخر ما وصل إليه العلم الحديث في فتح الأنفاق وتقريب الأبعاد فتجده

منارة بالكهرباء وفيه آلات لتجديد الهواء وأنايب لجر المياه وهم الآن يهدبون من حواشيه ويعقدونه بالحجارة.

وهذه الشعبة من الخط البغدادي تنتهي بعد عشرة أشهر كما كان أخيراً المهندسون فيه فلا تبقى غير شعبة وروس التي يعمل فيها الآن وتنتهي بعد سنة ونصف وعندئذ يتصل الخط البغدادي العريض المتقن من حيدر باشا من ضواحي الأستانة إلى حنب فرأس العين والمسافة بين الشهباء ورأس العين ٣٢٨ كيلومتر نجرت مؤخراً بمعنى أن الخط البغدادي من دار الخلافة إلى بغداد يكون طوله قريباً من طول الخط الحديدي بين باريز والأستانة أي نحو ثلاثة آلاف كيلومتر والراكب يسير بين هاتين العاصمتين اثنتين وسبعين ساعة فيطوف قسماً من أرض فرنسا وبلاد سويسرا وألمانيا وأرض النمسا واجر بطولها وبلاد البلقان والروم إيلي.

فما أسعد اليوم الذي يركب فيه ابن أدرنة مثلاً ويصل إلى بغداد أو إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة إن لم نقل إلى صنعاء في القطار الحديدي مرتاحاً مرفهاً.

كان أجدادنا يجتازون المسافة بين دمشق والأستانة في ثلاثين مرحلة وسنجازها قريباً في ثلاثة أيام أو أقل فنقطع شطراً من ولاية سوريا وولاية حلب وولاية أطنة وولاية قونية وشطراً من ولاية خداوندكار (بورصة) ولواء اسكيشهر وأزميد المستقلين ولكم يفتح هذا الخط للبلاد من أبواب السعادة والرزق ويقرب بين أبعادها ويعرف سكانها بعضهم إلى بعض فتحصل من نقل حاصلاتنا على الجنال والبغال والحصير ومن ركوب العجلات المستطيلة المعروفة في الأناضول باسم بايلي وهي من صنع مدينة أماسية المعروفة في القديم

بخرشنة أو عجلات (محنة عربية) التي لا تبقي لراكبها عضواً لا ترعجه مهما كانت الطريق معبدة.

سألت صديقاً كان نصب قائم مقام على قاش من أعمال أنطالية من ألوية ولاية قونية مدة حولين كاملين هل زرت مدينة قونية قال: كيف أزورها والمسافة على الراكب من قضائي وهو على ساحل البحر المتوسط إلى قونية عشرون يوماً وهكذا المسافات في الأناضول فإن العشرين والثلاثين بل الأربعين والخمسين يوماً بين ولاية وولاية ولواء وآخر هي من الأمور الغير المستهجنة والولاية السعيدة هي التي ارتبطت مع الولايات المتاخمة لها بطرق عجلات.

المملكة العثمانية تحتاج لمائتي مليون ليرة تنشأ فيها خطوط حديدية وطرق عجلات وتجفف البطائح والمستنقعات وتقام لها الخزانات وتطهر الأثمار وتعدن المناجم وتغرس الغابات وعند ذلك لا تشكو ولاية أطنة من الغرق ولا ولاية قونية من الشرق ولا غيرها من غير ذلك وتكون بعمراتها ووفرة سكانها كالبلجيك وهولاندا والدانيمارك وسويسرا والبرتغال.

#### قيلقية أو ممكة ذو القدرية

ولاية أطنة أو قيلقية كما عرفها القدماء ذات شأن بموقعها الطبيعي والاقتصادي قدروا ما تخرجه من القطن فقط بمليونين ونصف مليون من الليرات وأن قرية درت يول وحدها وسكانها أرمن بلغوا نحو خمسة آلاف نسمة باعت لأوروبا في العام الذي قبل هذا ستين مليون برتقالة هذا إلى ما فيها من الحبوب الوفيرة والحيوانات التي تنمو في سهل (جقوراوه) كما تجود الحيوانات في سهول الجبل والغابات فيها الكثير من الصنوبر

والسنديان والزبان وولاية من عنونها جبل النكام أو طور روس وفيها من السهول التي  
 دونها سهول حوران والكرك لتحسدها الممالك وتبغضها على خيراتها كل أمة عاقلة  
 ولذلك طمع فيها الفاتحون منذ القديم ففتحها الفرس فالإسكندر فالرومان وأصبحت  
 ساحة حرب بين البيزنطيين والفرس ثم بين البيزنطيين والخلفاء العباسيين الذين فتحوها  
 أوائل حكمهم وكانوا يختلفون إليها ويعنون بإعمارها فأذنت بناها صالح بن علي العباس  
 والمارونية بناها هارون الرشيد العباسي وطرسوس أعمر مدينة قيلقية في القديم والحديث  
 غلب عليها الإفرنج زمن بني أمية إلى أن أخذها منهم أمير المؤمنين المأمون العباسي وبها  
 مات وهو مدفون فيها كما دفن أبوه في طوس بخراسان ثم حرب ولاية أطنة جنكيز خان  
 وتينورلنك في القرون الوسطى.

مناظر ولاية أطنة كلها جميلة لأنها سهلية جبلية ساحلية داخلية فيها من الأنهار سيحان  
 وجيحان وكوصووهر البردان ومن الجبال سلسلة جبال وروس الجسنية وشعباته الجنوبية  
 وجبال قوزان وبينك بوغا وآلطاغ وصوماق وكوسه وكلها تأخذ بمجامع القلوب لما  
 حوته من البدائع الطبيعية ومن طرسوس إلى بوزانتي نحو عشر ساعات في العربة.

### جبال وروس

وهنا مضيق يستونه اليوم (كولك بوغازي) ومعناه مضيق الكيلة كيلة الجوب وكانت  
 العرب تسميه الدرب أو الدروب ذكره امرؤ القيس منك الشعر في الجاهلية في شعره لما  
 توجه إلى قيصر الروم وكان مشى معه صاحب يقال له عمرو بن قبيثة فلما رأى عمر  
 الدرب وهو الحاجز بين بلاد العرب وبلاد العجم بكى جزعاً لفراقه بلاد العرب ودخوله  
 بلاد العجم ففي ذلك قال امرؤ القيس:

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

أما نحن فابتهجت أنفسنا وأيم الله واطمأنت لما اجتزنا الدرب وعلمنا أننا نركب بعده  
القطار ولم يمض لنا إلا ساعات معدودة لنبليج دار الخلافة بهجة الدنيا وعاصمة الإسلام  
وقرارة الدعة ومدينة المنعة ومعهد الظرف واللفظ وبلد الشعر والخيال. إن الدرب  
أومضيق (كولك بوغازي) هو كما قلنا واد تتخلله الأنهار والجداول ويكسوشجر الأرز  
نجاهه ووهاده على صورة تظنها من هندسة أعظم مهندسي الزراعة لعهدنا وما هو في  
الحقيقة إلا مما نبت واستطال بنفسه أنت لا تنفك منذ تطأ عتبة جبال وروس تشم أريج  
شجرها ورندها وعرارها ولا تسأم من مناظرها لأنها منوعة في تقاطيعها وجمال هندستها  
بحيث لا تمل العين النظر ولا الأنف الشم ولا الأذن السماع لحفيف الأشجار وتمایل  
أغصانه وثغاء حملانه وخرير مياهه وأصوات عندليبه وعصفوره.

إن من يسمع من بعد وصف (كولك بوغازي) يقول في نفسه ماذا عسى يكون في هذا  
المضيق وجبال الدنيا كثيرة متشابهة صخور وتلعات وأكمام ومنفراجات وبطون وشيخ  
وقيصوم وسنديان وزان ولكن جبننا هذا لا يشبه إلا جبل بحال لأن مدبر الأكوان خلقه  
على غير مثال من الجبال ولون صخوره وأحسن قطعها فنمها الكبير الهائل ومنها الصغير  
الحقير وتربته حمراء وسوداء وبيضاء ترى تارة في الهضاب طريقاً معبدة من الصم  
الصلاب أو مرصوفة بالتربة الذكية غرست فيها يد القدرة أشجار الأرز غرساً يتخلل  
الهواء بينها ولا تتوالعين عنها لعدم نظامها واختلال هندستها وترامي أبعادها وهناك  
الأشكال الهندسية برمته فمن تلعة مستطيلة إلى أخرى هرمية وبجانبيها ذروة ذات شكل

بيضوي وآخر محدود أو مربع أوقاتم الروايا أو منفرجها جعل بعضها إلى جانب بعض ومساحتها السطحية متقاربة وكلها مزينة بالأشجار. أنت هنا تجتاز وادياً ولا كالأودية بحيث تعطي الحق لمن قال في القديم ماء ولا كصدأ ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك ولورأى القائل الدرب لقال مضيق ولا كهذا وجبال لا كطوروس.

هذه العظمة في الخلق التي تراها ماثلة على أقمها في جبال وروس التي أعجزت ألفتحين من الأقدمين واخذثين فكانت كالحاجز الطبيعي الذي لا يرام بين الشغور وبين بلاد الروم عامرة بطبيعتها هندستها أفاطر وحفها بأنواع البهجة والزينة بحيث لا تمنها نفس مهما اكتأبت وتود لو تقضي فيها شطراً من العمر بعيدة عن ضجة العالم وأوهام الخلق وترهات المتسدين والمتبررين.

جبال وروس البديعة لقد أعجزت ألفتحين عن اجتيز مضائقك كما أعجزت الشعراء والمصورين عن رسم بدائعك وخصائصك فما هذا الإبداع الذي عز نظيره في الأصقاع والبقاع. إيه يا منطقه البكم بالشعر ومعجزة المتكلمين في ذكرى فضائلك وفواضلك. إن جبال الألب التي استبت الألباب بدائعها وجبال الكاريات التي اشتهرت بصياصياها الطبيعية وجبال حملايا المعروفة بسموها هي دونك في جمع كل هذه المعاني ولو هيأ لك ما تمياً لتلك من يد صناع تحسن حواشيك وتحسن من أطرافك وتتعهد أزهارك وأشجارك بآخر ما اهتدى إليه العقل البشري من ضروب الصناعة لكنت لعمر الحق معهد اجتماع المصطافين والمرتبين ومسرح أنس طلاب الندائذ الطبيعية والصناعية وخزانة ثروة لا هنك ولا ينضب معينها أو تنضب مياه الرافدين دجلة والفرات ولكنه تعالى لا يمنح بلداً

كل ما يحتاجه ولا يجمع في شخص كل الصفات والمزايا فسبحان من قسم الخصائص بين البلاد كما قسم الحظوظ بين الجماعات والأفراد.

### مصنوعات الأناضول

في ولاية أطنة صناعات لطيفة من الأقمشة والحام والألاجة والبسط وغيرها ولاسيما في مدينة طرسوس التي فيها معمل للخام أنشأه رجل مصري اسمه راسم بك فيه ١٢٠٠٠ عامل كما أن في ولاية قونية يصنع مثل هذه الصنائع وفيها يعمل السجاد.

وهاتان الولايتان تخرجان أنواع الحبوب والثمار الطيبة ولاسيما الزيتون ومن ولاية قونية يصدر الأفيون أيضاً والقنب ولكن معظم حاصلاتها من الحبوب فإن سهولها واسعة جداً تشبه سهول بلاد العرب والجبال بعيدة عنها وحاضرتها قونية عاصمة ابن قرمان والسلاجقة ثم عاصمة ابن عثمان الأولي وهي سرّة الأناضول وعش التركية وما أظن نفوسها تتجاوز الخمسين ألفاً قال القرمانى: إنها مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين وافرة ولها جبل يتزل منه نهر ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بملاخنكار وقبر صدر الدين القونوي أحد المشايخ الصوفية.

وبينما تجد الأبنية في صميم بلاد الأناضول من الطين والذبن تجدها في ولاية بروصة وما والاها من سواحل البحرين الأبيض والأسود القريبة من الأستانة معمولة من الخشب شأن أكثر بيوت دار الخلافة القديمة ولذلك ترى الحريق يسرع إليها وورصفها لا يوازي سرعة عطشها ولكن القوم انتهوا في العهد الأخير فأصبحت الدور التي تجدد وتعمر بالحجر والقرميد والحجر المطبوخ والآجر وغيره من المواد المتينة الجميلة على أحدث طراز. يكثر العمران في الأناضول وتزيد مدينة السكان على نسبة قرب البلاد من البحر

وقربها من دار الملك فكلنا سهل الطريق إلى الأستانة تزيد السعة ويتوفر التعليم فأهل ولايتي خداوندكار وآيدين أرقى بمراحل من أهل قونية وأنقرة كما أن أهل سيواس وأرزروم أحط من أهل أطنة وطرابزون ولسرعة المواصلات اليد الطولى في ذلك فالولاية التي كتب لها أن تصدر حاصلاتها إلى الخارج يأتيها النقد وتتكاثر همم سكانها وتتوفر على الربح فيتعلم بعض أفرادها في المدارس الوسطى والعليا فيكونون رسل المدينة الحديثة ومتعلم واحد في أسرة كبيرة كلها من الأميين يؤثر فيهم وينشلهم من جاهليتهم الجهلاء والولاية المرتبطة بالساحل بخطوط حديدية تكثر السياحة في أهلها والسياحة مدرسة الكبار كما أن المدرسة لنصغار.

تحس النفس بانبساط عندما تنتهي من ولاية قونية وتدخل في ولاية خداوندكار ولواءي اسكيشهر وإزميت فإن العوران هنا يبدو في السهل والجبل وتكثر الأنهار والبحيرات والغابات ولا تقل فينا أحسب جبال بروصة وإزميد في عنبراتها عن أرقى جبال الأرض عمراناً والصنائع على هذه النسبة حتى أن مصنوعات بروصة الحريرية من أجمل ما حاكه قول نساج وأطف ما طرزته يد صناع يجنح إلى الرخص متانة وجمالاً فحجدا اليوم الذي نتعلم فيه دروساً في الوطنية ونقتصر على مصنوعاتنا الخاصة ونزهد كل الزهد بأقمشة أوروبا ولا نلبس منها ولوأعطيناها مجاناً. بلادنا تخرج الصوف والقطن والحرير والقنب والكتان وغيرها من لوازم الأقمشة للدفء والزينة ومع هذا لا تزال متعلقين بما تصنعه لنا المعامل الغربية الغربية ونزهد فينا تنتج مصانع دمشق وحنب وحماء وطرابلس إلخ إن الثوب من الأقمشة الوطنية يكتسي به أحدنا يكون عوناً لأسرة صانعه الذي تعيش برحمه

اليوم واليومين فمن لي بأن أرى كبراءنا وخاصتنا يبدؤون أولاً ليكونوا قدوة فيلبسون  
وعياهم من أقمشتنا الوطنية في الصيف والشتاء.  
إن جوخ إزميت وحرير بروصة وقماش أنقرة تكفي الآن لحاجاتنا وكمالياتنا فتبقى أموالنا  
في بلادنا وتنشط صناعتنا فتكثر اليد العاملة من نساتنا ورجالنا ونخلص من البطالة فإن  
رأس البطل معمل الشيطان.

### التقليد والاقتصاد

بعد الحرب ستزيد الدولة ولا شك الرسوم على البضائع الأجنبية فتحمي الصناعات  
الوطنية حماية حقيقية خصوصاً وقد خلصنا من شر الامتيازات وأصبح الأجنبي يدفع من  
الرسوم مثل ما يدفع الوطني ولا يحميه من الحقوق فتصله ولا ترجمانه فليت جمعية الاتحاد  
والترقي التي همت الدستور حتى الآن بتضامن أفرادها تصح عزيمتها منذ اليوم الأول  
فتعاون الحكومة في هذا الشأن كما هو برنامجها وتبين للأهلين بالعمل مقدار الفوائد التي  
تنجم عن اقتصاهاهم على لبس الأقمشة الوطنية مهما كان نوعها كأن يشرع أعضاؤها  
وكل من ينتمي إليها وعامة المأمورين ونسائهم وأولادهم بلبس الخام والديما والألأجة  
والقطنية والحرير التي تعمل في المصانع العثمانية في ولايات الأناضول وسورية والعراق  
واليمن.

والناس مفظورن على التقليد من يعتقدون فيهم العقل والذوق من رؤسائهم ومشايخهم  
وعماهم كما أن المغلوب مولع بشعار الغالب في زيده ولباسه وسائر حالاته ونتعاهد بيننا  
أن نلوي وجوهنا عما يبعث لنا به الإفرنج مهما أرخصوا بضائعهم ونستعيض عما  
يرسلونه لنا بما صنعنا بأنفسنا وعندها تكثر المعامل بالأدوات الحديثة في أرضنا ونكون

بعد عشر أو عشرين سنة كالعربيين أمة زراعية صناعية فقد نخرت السنع الأوروبية عظامنا وعرقت لحمنا وما ذلك إلا من ضعف مداركنا في المسائل الاقتصادية التي بها حياة الأمم اليوم.

### مسألة اللغة

رأيت في طرسوس وأذنة أمراً سرياً وهو أن معظم أهلها يتكلمون باللغتين التركية والعربية مع أن بلادهم تركية عنى ما هو عرفنا فحبذا يوم نرى أهل العنصرين الكبيرين في هذه السلطنة يسيران على طريقة أهل طرسوس وأطنة فيتعلم العربي التركية عنى نحو ما يتعلم التركي العربية قال أحد كبار عمال السلطنة ممن تولى الولايات في بلاد الترك وبلاد العرب أن أحسن حل لمسألة اللسان الاجتماعية أن يترك العرب ويتعرب الأتراك أي أن يتعلم أهل كل عنصر لسان العنصر الآخر إذ لا مناص لكل منهما من هذا الأمر فالعربية لسان دين الإسلام وتاريخ المسلمين والتركية لغة السياسة والإدارة فإذا وقفت جمعية الاتحاد إلى إنفاذ هذه الخطة في الولايات جمعاء فتعلم العربي بعد إتقانه للغة التركية كما تعلم التركي بعد إتقان لغته العربية تكون قد عملت عملاً معقولاً في باب سياسة العناصر العثمانية كما أن الواجب علينا إذا أردنا أن ننافس العربي في صناعاته ومتاجره وعنومه أن يتعلم كل فرد منا لغة أولعتين من لغات العلم والمدنية وبعبارة أخرى الألمانية والفرنسية والإنكليزية لغات الحضارة الحديثة لهذا العهد وأكثر ألسن الأمم انتشاراً.

أنا لم أر في الأناضول شيئاً يقال له عرب وترك بل رأيت أخواني الترك يقدسون ابن العرب ويتبركون به رأيتهم مثل قومي يقرون الضيفان ويحبون مكارم الأخلاق ويغلب عليهم التدين والتسك بالفضائل والمناغاة بذكرى الآباء والأجداد رأيتهم لا يفرقون بين

أهل الدين الواحد والعلم الواحد والتاريخ الواحد ولو أضيفت إلى هذه الحسنات معرفة اللسان العربي كما أضيفت إلينا معرفة اللسان التركي لذهب كل ما نتوهمه من فرق بين أكبر عناصر السلطنة الخبوية. ولعل رجال الحل والعقد يجعلون هذه القضية نصب أعينهم بعد الحرب فيوسدون أمر المعارف إلى أناس جبلت عليها نفوسهم وهضبوا ما تعلموا وعرفوا من أين تؤكل الكتف لتلا يسيروا على قاعدة من جهل شيئاً عاداه. فأعظم بلايانا جهلنا وأعظم أنواع جهلنا أن يجهل أحدنا من هو أخوه وما هو محيطه وزمانه.

### حرب القرن العشرين

دم صبيغ الثرى أم أرجوان ... وسد الأفق سحب أم دخان

وشهب في الفضا انتشرت قهاوي ... كما انتشرت من العقد الجمان

وعرس ما قهادى الناس فيه ... المسرة والهنا أم مهرجان

وحرب في السما والأرض قامت ... لها سوق بها نفذ الطعان

أجل يوم تداعى الناس فيه ... ملحمة بها افتقد الجنان

فليس يرى بها إلا دماء ... وأعناق تقطع أو بنان

وأشلاء يفصلها حسام ... وأكباد يخيط بها سنان

أرانا الهول لم يشبهه هول ... زمان ليس يشبهه زمان

فللحرب الزبون به اعتزاز ... ولكن فيه للنسلم امتهان

به جبن الكني كما تسامى ... على البطل الكني به الجبان

وأفحم خططه البلغاء حتى ... جفا النسن البليغ به البيان

وعدن به الأوانس من قواف ... أوابد لا يراض لها حران